

لا شك أن الإنسان اجتماعي بالفطرة وهي ضرورة لحياته، غرسها المولى عز وجل فيه حينما خلقه، ولما هبط آدم إلى الأرض لم يهبط وحده بل مع زوجته، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [طه: ١٢٣] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ الشَّرْعَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، مقتضيات اجتماع البشر أن يتأثر بعضهم بأفكار بعض وسلوكهم، الحجر على الفكر أو التحرر من تأثير الأفكار؛ وذلك لأنها ليست مادة يمكن السيطرة عليها ومنعها عن الناس، وقد حاول البشر ذلك فلم ولن ولقد طرأ على المجتمعات الإسلامية في عصور التأخر والتخلف كثير من الأفكار والمذاهب التي نشأت في المجتمعات الغربية المتطورة مادياً؛ ٢٢٤ مما سوغ كثيراً من تلك الأفكار حتى زعم البعض أن سر تطور تلك وسعوا جاهدين في تطبيق تلك الأفكار في المجتمعات الإسلامية ضارين عرض الحائط بما لدى المجتمعات الإسلامية من نظم وتشريعات سماوية لكنهم كانوا في اندفاع لا يفسره إلا ما ذكره ابن خلدون في مقدمته من أن المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، وذكر أن السبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيم، أو لما تغالط به من أنانيتها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، ولأجل ذلك فإنه لا يستغرب موقف كثير من أبناء المسلمين الذين أصبح كل ما جاءهم من قبل الغرب من الأفكار والمبادئ والنظريات مدعماً ببأس الحديد معززاً بقوة الحجاج وشواهد العلم، أنزله ذوو العقول الفاترة والعقليات المغلوبة - هؤلاء - منزلة الحقائق التي يجب الإيمان بها واستقر في سويداء قلوبهم - من حيث لا يشعرون - أن كل ما يأتي من الغرب هو الحق وهو المقياس للصحة والصواب. هذا على الرغم من وجود كثير من التناقضات التي يبيء بها كاهل منهج المواقف، وتناقض بين الأقوال والأعمال، الأمر الذي أربك دعاة التغريب في المجتمعات الإسلامية - لاحقاً - لاسيما بعد ظهور زيف كثير من المبادئ والأفكار الغربية التي كان أولئك يدعون إليها ويبشرون بها بصورة لأفغانستان، ثم العراق بعد ذلك في تجل واضح ومصادمة جلية للمبادئ ومما تجدر الإشارة إليه هنا؛ موقف أولئك الذين خذلهم الغرب من خلال الممارسات التي جاءت مخالفة لما كان يبشر به دعاته في العالم؛ لاسيما البلاد الإسلامية إذ تنوعت ردود أفعالهم على ثلاثة أشكال: - فريق رجع عن تلك الأفكار وإن بقي معه شيء من لوثتها. العلمانية التي ترتدي ثوب الإيمان. الغربيين أنفسهم. ولعل من أبرز وأهم التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة التي دخلت على المجتمعات الإسلامية ٢٢٦ الحياة، ويذهب Secularism وكان لها أثر بالغ فيها ما يلي: بقولها: تأتي كلمة علمانية من الكلمة الإنجليزية في اللغات الأوروبية حيث يقصد بها: إقامة الحياة بعيداً Secularita آخرون إلى أن العلمانية هي الترجمة العربية لكلمة عن الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة، تعرف دائرة المعارف البريطانية العلمانية بأنها: حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها. ٢٠ من خلال ما سبق يتضح ضعف التعبير الشائع عن العلمانية بأنها فصل والصواب أن يقال: فصل الدين عن الحياة، إقامة الحياة على غير الدين، ولكنها تكاد تلغيه؛ كعلمانية علمانية متطرفة محاربة للدين، كعلمانية الشيوعية والعلمانية الإلحادية في العصر الحاضر. ولكن على الرغم مما بذله دعاة المنهج العلماني في العالم الإسلامي إلا أنه واجه حملة كشفت حقيقته في العالم الإسلامي مما جعله غير مقبول عند عموم الشعوب الإسلامية لمعرفة حقيقة: العلمانية إلى الخروج ببذعة جديدة وهي إعطاء العلمانية زخماً دينياً لكي المؤمنة التي يعرفونها بأنها: حرية المعتقد على الصعيد الفردي، بممارسة الشعائر الدينية جماعياً لأي كيان اجتماعي، متمتعاً بقدر واف من الاستقلالية عن سلطة الدولة وهي تعني مواطنة بلا دين، ١ والمتأمل لهذا التعريف يجد أنه لا يقدم أي جديد، في قسمها الذي لا يحارب الدين، الجديد فقط: الاسم الذي قد يسوغ عند بعض العوام أو أشباه العوام قبول المنهج العلماني لأجل أنه ألحق به مسمى إن كل من اطلع على فكرة المنهج العلماني يستطيع أن يدرك أن هذا المنهج مخالف للإسلام، يصادم الإسلام، فالإسلام دين شمولي لا يقبل بحال من الأحوال - في إذ هم - العلمانيون - يحصر دور الدين في علاقة العبد بربه، ويرفضون أن يتعدى ذلك لينظم باقي مناحي الحياة. (١ جريدة الشرق الأوسط، عدد ١٩٠١٠ الأربعاء ١٤٢٤/٥/١هـ، ٢٢٨ في الغرب في القرن الثامن عشر؛ هولواكي وهو بريطاني ملحد؛ وذلك عام ١٨٤٦م) ، كما ظهرت فكرتها في الهند وحصلت على دعم كبير من الهندوسيين، ففكرة العلمانية مرتبطة بمحاولة إضعاف دور الدين في الحياة. ونظراً لكون العلمانية فكرة غربية فقد تبناها الغرب وأصبحت من القضايا المسلم بها في الفكر الغربي السياسي، ومن ثم في الفكر السياسي العالمي الدائر في فلك الحضارة الغربية، النظام السائد في كل دول العالم. ويمكن أن نخلص مما سبق إلى الأمور التالية: - العلمانية تعد منهج حياة يهدف إلى فصل الدين عن الدنيا أو يمكن الدين. - العلمانية حديثة الوجود غريبة الأصل، فرض وجودها ظروف عاشها العالم الغربي تحت ضغط الكنيسة التي وظف رجالها الدين في الضغط على الناس واستعبادهم. فليس هناك رؤية واضحة ولا فكرة

متفق عليها عندهم. العولمة في اللغة: العولمة تعني إكساب الشيء طابع العالمية أو أنها ٢٢٩ تصبير المحلي عالمياً. أما تعريف العولمة وتوصيفها العقلي العملي فهو أمر مختلف فيه بشكل كبير حيث نجد أن البعض يحصرها في جانب أو جوانب من النشاط الإنساني، فتجد من يقصرها على النشاط الاجتماعي أو السياسي أو الصحيح هو أن العولمة في مدلولها الأعم الأشمل هو: صيرورة العالم واحداً، وهو ظاهر الدلالة على محاولة صبغ العالم بصبغة واحدة من خلال توحيد النظم والرؤى والمنطلقات بحيث تلغى قضايا التفرد والخصوصية الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، العولمة هي التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية فالعولمة ليست تعريفاً جامداً لحركة ثقافية فحسب، ذلك بكثير؛ المدلولات اللغوية المتصلة بها، بل العولمة مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير في سيرورتها المتصلة، ولأجل ذلك فالأمر المهم في الموضوع هو فهم كنه العولمة ومضمونها، حركة تغيير شاملة من ناحيتين: الناحية الأولى أنها شاملة للجميع يعنى للعالم كله لا مناص لأي أحد عنها، والناحية الأخرى أنها شاملة لكل جوانب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ٢٣٠ العولمة أنها في حقيقتها إرادة للهيمنة من خلال القمع والقضاء على إذن العالم الواحد الذي يراد الوصول إليه هو المتمثل في النموذج الغربي والذي يحقق مصالح الغرب، وهذا أمر ظاهر وواضح غاية الوضوح وذلك أن العولمة تقتضي توحيد النظم والقيم وغيرها حسب فالغرب هو الذي سيتولى تحديد معايير القيم ومواصفاتها، وهو الذي يوجه هذه العولمة، فإن هذه العولمة ستكون مصبوغة بالصبغة الغربية فلسفة ونمط حياة، الحقيقة المعلنة التي تظهر في أطروحات مثقفي الغرب وصانعي القرار فيهم، يقول أحدهم: «(يتعين على الولايات المتحدة ألا تتردد في الترويج لقيمها وسعيها لأن يكونوا مهذبين أو سياسيين، ينكروا حقيقة أنه بين كل الأمم التي عرفها تاريخ العالم، فإن أمتهم هي وتحسينها وهي النموذج الأفضل للمستقبل، ويتعين على الأمريكيين أن ودع غيرك يعيش" يعينان التنحي، النزعة الانفصالية والصدوع الثقافية التي تقوض الاستقرار، ويمثل تهديداً للصالح الولايات المتحدة وللسلام الإقليمي وللأسواق الأمريكية ولقدرة الولايات المتحدة على القيادة؟ إن الإجابة هي نعم بالتأكيد، وهي كذلك (١) هو ديفيد روشكوف أستاذ جامعي ومسؤول في حكومة كلنتون سابقاً. سوف تكون مفصلة على ما يحقق مصالح تلك القوى ويحفظ لها موقعاً المتفوق وريادتها الحضارية وي بقي عالم الضعفاء اتباعاً مهمشين منجذبين من أنفسهم أو بسلطان العولمة نحو التبعية لتلك القوى. عشر وعلى امتداد القرن العشرين من تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا، الممكن القول: إن العالم أصبح قرية واحدة، من خلال سهولة التواصل العالمي بانتقال الأفكار والمبادئ والقيم فضلاً عن الأمور المادية المتعلقة بالاقتصاد وغير ذلك، العولمة من خلالها، والتي من أبرزها: وهو الجانب الفكري والثقافي، الذي يهدف إلى إعادة بناء المنظومة الفكرية والثقافية في العالم بما يتوافق مع فكر معين، جوانبه ومناشطه الصحفية والكتب والمؤلفات ومواقع الإنترنت والأفلام وغيرها استطاعت أن تحقق تقدماً رهيباً في هذا الباب وهو أمر مشاهد وكفي أن أشير هنا إلى ما حققه أفلام هوليوود والغربي عموماً وجعله النموذج المتميز الذي يستحق أن يسار على نهجه عادت بصورتها الجديدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في محاولة لإزالة كل ما يعترض طريق العولمة وتنصيب من يسهم في امتدادها ويدعمها. ج - الضغوط الاقتصادية والسياسية والتهديدات العسكرية، وهذا لا إلى غير ذلك من الوسائل. تسود العالم ثقافة إنسانية تناسب كل الناس وتساعد على تعاونهم وتطورهم والاستفادة من خبرات بعضهم من بعض، بل عادت العولمة أن تكون الأخرى؛ ولعل من أبرزها في الجوانب الاقتصادية والثقافية: كمنظمة " الجات " وبعدها منظمة التجارة العالمية والمؤتمرات الدولية التي تعقدها كمؤتمر دافوس وغيره مما كان على نسقه، وكلها تتجه إلى تحرير الأسواق وخصخصة المؤسسات وانسحاب الدولة من الدعم الاقتصادي للمؤسسات الوطنية، بل وانسحابها حتى من وظائفها وظاهر في اقتصادياً على ما سواها، وتحويل شعوب الأرض سوى الأقوياء إلى مستهلكين فقط يعيشون حالة - والأمر الذي لا شك فيه أن السبق والغلبة ثم الهيمنة هي للأقوى اقتصادياً، والاندحار ومن ثم الانهيار من نصيب الضعفاء اقتصادياً، يفسر لنا سبب الإلحاح المستمر من الغرب، وبالذات أمريكا، دول العالم نحو الانخراط في المنظومة الاقتصادية الغربية تحت مظلة العولمة، والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعبيرات والإبداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام حياة المجتمع، صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، اتجاه صاعد يضغط في سبيل صياغة نسق ملزم من القواعد الأخلاقية الكونية، التي تتوافق بطبيعة الحال مع نسق الحياة والثقافة الغربية حيث تسعى القوى الغربية، وعلى رأسها أمريكا، إلى إيهام الشعوب على المستوى العالمي والضغط على الحكومات بوجوب

الانتماء إلى ثقافة وطمس الفروق الحضارية بين المجتمعات، مع الإيمان بأن الثقافة العالمية يجب أن تستمد من الثقافة المركزية الغربية المهيمنة نظراً للإدارات الإعلامية وشبكات المعلومات المتقدمة على المستوى العالمي، في خضم ذلك ستجد الشعوب نفسها سائرة في فلكها دون اختيار. ولعل أبرز المخاطر الثقافية التي تواجهها شعوب الأرض التسلط على هوية الشعوب للعبث بها أو إلغائها؛ ذلك أنه لا يراد البقاء إلا لهوية واحدة ولأجل ذلك فقد سخر العولمة لطمس المعالم الشخصية التي تميز كل أمة، بالشخصية الغربية، ومن شعب لشعب، وذلك على مقدار بعدها وقربها من الأسس التي تقوم عليها ثقافة الغرب وقيمه وتطلعاته. والمتأمل لكثير من المجتمعات الإسلامية يجد طمساً واقعاً في كثير من معالم الشخصية الإسلامية، ولعل من أبرز ذلك ما يظهر من الزي واللباس ثم ولاشك أن ذلك، وإن كان يبدو أموراً شكلية، إلا أن التغيير غالباً ما يبدأ كذلك؛ والأمر الذي لا بد أن يتنبه له هو أن مخاطر العولمة على الهوية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة والوطن والثقافة والأمة؛ إذ هي تعني بلا شك مزيداً ومن خالف ذلك أو لم يستجب له فإنه يجلد بسيطا حقوق الإنسان، وحقوقاً المباشرة للمتبنين للعولمة وتعني الحر، وهي تطلق الآن ويراد بها حركة أو (Liber) والتبعية المطلقة والضغط على الحكومات لأجلهم. من ليبر مذهب والسبب في ذلك يرجع إلى عدم الثبات الذي يعاني منه هذا المذهب، أمر يعترف به أربابه والدارسون له. لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين، وجاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): «الليبرالية تتعدد بتعدد الليبراليين، وكل وتاريخ الليبرالية المشحون بالتجارب الليبرالية المتنوعة والنتائج الثقافية المتمحور حول قيم الليبرالية كلها مراجع ليبرالية لكن أيّا منها ليس مرجعاً ملزماً، ومتى ألزم أو حاول الإلزام سقط من سجل ولأجل ذلك نجد أن تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح أمر في غاية الصعوبة. ولو أردنا العودة لتاريخ هذا المذهب لعلنا من معرفة تاريخه نستطيع العظمى نحو ثلثي القرن التاسع عشر - موجهة أكثر رسوخاً من مجرد حرية العمل، الاقتصادي على الرغم من Laissez Faire - القرن الذي برزت فيه الليبرالية النزعة الاجتماعية التي طرأت عليها؛ إذ تفترض أما من الناحية السياسية - وكذا الاجتماعية - فنظرة الليبرالية كانت وتنفرد من سيطرة الدين وأهله على نواحي النشاط الاجتماعي والتعليم والسياسة. حيث إنها تعطي جملة من الحريات السياسية مثل حرية الترشيح، وحرية التفكير والتعبير، وحرية الاجتماع، والضمانات المانعة من الاعتداء على الأفراد وحررياتهم مثل ضمان الاتهام، وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهوم دقيق لليبرالية إلا أن هناك» وقد دأب الليبراليون منذ لوك وفولتير على القول بأن تقييم رأي اجتماعي أو نظام سياسي لا يتطلب أكثر من استرشاد بمصالح الإنسان ومهامه وميوله في الحياة الدنيا». كما ترى الليبرالية مبدأ أولوية الفرد على الجماعة، ويعد هذا الخط (أزمة الإنسان الحديث، تشارلز فرنكل، ٣٧، أزمة الإنسان الحديث، الرئيس للفكر الليبرالي الأمر الذي دفع بعض الليبراليين إلى تعريف المجتمع باعتباره «مجموعة من الأفراد يسعى كل واحد منهم لتحقيق ويطلق على هذا الرأي المذهب "الذري" حيث ينظر للأفراد كذرات متنافرة بداخل المجتمع، وهذا التفكير يؤدي إلى فكرة يمكن لأحد أن يقف في طريقه، والنتيجة صراع لا نهاية له. ٢- تنظر الليبرالية إلى العقائد الدينية والفلسفية على أنها أمور شخصية قد تكون لها أهمية قصوى في خلاص الفرد وفهمه معنى الحياة، أن يكون لها أي قيمة سياسية في حد ذاتها. ٣- ترى أن النزاع على السلطة هو الحقيقة الثابتة في الحياة السياسية، إلى ج. ك. غولبريت" وتنطلق الفكرة من اعتقادهم أن المصدر الأكبر للظلم الاجتماعي هو احتكار السلطة في يد جماعة واحدة سياسية أو اجتماعية أو دينية، لاتقاء قيام الظلم الاجتماعي هو أن توازن القوة بالقوة). (١) الجوهر الليبرالي: فردانية القيم والتصورات، هبة رؤوف عزت: أون لاين تشارلز فرنكل: ص). ٤- لا تعترف الليبرالية بمرجعية مقدسة إذ ترى أنها لو قدست (www. net) مقال (موقع إسلام أحذر موزها إلى درجة أن يتحدث بلسانها، أو قدست أحد كتبه إلى درجة أن تعدد المعبر الوحيد أو الأساس عنها لم تصبح ليبرالية ولأصبحت مذهباً مغلقاً على نفسه. ما سبق يعطي الملامح الأوضح لهذا الفكر المسمى الليبرالية، المطلع عليه وعلى أطروحات أربابه يلاحظ أموراً أهمها: ١- أن الفكر الليبرالي ينطلق في بنيته الأساسية من السعي الحثيث في خلال قراءته قراءة نقدية؛ ولذلك كحسنها الذي شهد به الأعداء وكثرتها وتعدد مجالاتها؛ ٢- الفكر الليبرالي من اسمه يلاحظ أنه منتج غربي كان نتاج واقع وهذا الفكر قد يكون أثمر في ذلك المجتمع وأدى نتائج مقبولة فهو متميز بالنسبة للمستفيدين منه، ولكن قد لا (١) انظر: هل مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب awu-dam org. (، للفكر العربي الحديث من فلسفة، ماجد صالح السامرائي بدمشق) عدد ٢١، السنة ٨، شتاء ٢٠٠٥. ٢- يكون كذلك لدى مجتمعات لم تستفد منه، بل لا تحتاج إليه أصلاً، وهنا لا بد أن نشير إلى أن الفكر الليبرالي لم يقرأ قراءة نقدية ممن أعجب به من الليبراليين العرب، بل أخذهم الإعجاب بالحضارة المادية الغربية فاعتقدوا القوم فركبوا موجة هذا الفكر دون وعي بمضامين - لدى البعض - وحاول كما أن فئاماً منهم قد ضاقوا ذرعاً

بمكانة فرأوا أن وجود مثل هذا الفكر الذي يدعو إلى الحرية سبيل لتهميش الدين ومن ينتمون أو يدعون ولو أنهم قرؤوا هذا الفكر قراءة نقدية لوجوده خاليا من المقومات الأساسية للنظم الحقبة التي تحمل في طياتها أبرز أسس البقاء والتي على رأسها الثبات والتوازن؛ لأن كلاً منهما مسؤول عن ليبراليته وليس عن ليبرالية الآخرين، كما أن تيارات الليبرالية متنوعة فمنها ما ينحو منحى إيمانيا يكاد أن يعم جميع أفراد التيار، ومنها ما ينحو على الضد من ذلك»^(١)، فهل مبدأ كهذا يحمل في مضامينه نظاماً أما التوازن فظاهر الشطط في هذا الفكر الذي يقدس الفرد ويجعله المحور الذي يدور عليه مهمشاً^(٢) الفرد، فالليبرالية <http://ar.wikipedia.org>. المجتمع بل موجد للعداوة بين المجتمع (الموسوعة الحرة) ويكيبيديا كانت دائماً في الجانب الذي يدعو إلى التحرر من القيود التي تربط الناس ربطاً وثيقاً بأي فئات اجتماعية، بمعنى أنهم يسعون لإلغاء أي سلطة يمكن أن تسيطر على الفرد، إذ لا يـ ستقر المجتمع بمثل هذه النزعة الفردية ولا بضدها، بل بهما معاً، وسبق بيان شيء من ذلك، فبينما لا يقبل الكثير من الليبراليين بالحرية المطلقة، ستيورات ميل إلى أن المسوغ الوحيد لممارسة القوة، أي عضو في المجتمع المتحضر والتي تكون ضد إرادته، ثم نجده يذهب في رأي آخر إلى أو يساويهما تماماً بالرقابة التي تمنع الأفراد من القراءة أو الاستماع إلى رأي ما، بل ويدافع أصحاب الفكر ولا شك أن هذا من التضارب الذي يدل على وجود خلل في المنهجية التي تعتمد عليها أرباب هذا الفكر؛ (أزمة الإنسان الحديث، تشارلز فرنكل: ص)، (الجوهر الليبرالي، ٢٤١) والحفاظ على ذاته. في المقابل ظهر في بلاد www.wislamonline.net. هبة رؤوف عزت: مقال (موقع إسلام أون لاين المسلمين بعض التيارات الفكرية الغالية التي هي امتداد لظاهرة الغلو عند الفرق القديمة كالخوارج، والجماعات الحديثة الغالية كجماعة التكفير والهجرة، وقد اخترقت من قبل المشبوهين قليلي الثقافة والتحصيل الذين عندهم نزعة تدين وحب للخير حتى جيشوهم جنوداً لهم المسلمين. والغلو هو مجاوزة الحد المشروع إفراطاً أو تفريطاً. والتقطع في العبادة ومن ذلك: ٧٧ فهذا التحذير وإن خوطب به أهل الكتاب إلا أن من سبقهم من الأمم). وهذه الاستقامة ليست بحسب الأهواء أو اجتهادات البشر بل حددها ثم أكد ذلك بالتحذير إفراطاً أو تفريطاً. - ومن الأحاديث ما جاء عن أبي العباس عليه السلام في قوله: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَقُطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ مِنْ حَصِيٍّ أَلْخَذَ مِنْهَا، فَكَلَّمَ مَا وَضَعْتُ مِنْهَا فِي يَدَيْهِ قَال: «وَأَيُّكُمْ وَالْغُلُّ وَفِي الدِّينِ فَإِنْ مَنَّا أَهْلُ كَلَمَنْ كُنَّا قَبْلُ كَلَّمْنَا الْغُلُّ» فِي ٢ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه، مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنها أبلغ من الصغار، ثم علله بما ٣٤/٦ (٢) رواه أحمد في المسند ح: ١٨٥١، والنسائي ح: ٣٠٠٧، وابن ماجه ح: ، وصححه الألباني في حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢٤٣ (٨) يقتضي مجانبته هديهم، أي هدي من كان قبلنا إبعاداً عن الوقوع فيما هلكوا به، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك». وكل من وقَّارُ بَوا، وأَبْشَرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغُلَّةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِّنَ الدَّلْجَةِ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسَ وعدم الثبات على الحق، وهذه - ٦٤ عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود ^(٣)، رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هَلْ لَكُمْ تَنْطُعُونَ، قَالَ هَلَا ثَلَاثًا) ، ه قال الإمام النووي: «المتطعون: المتعمقون، وأفعالهم». فمن خلال هذه الأدلة القرآنية، المطهرة يتبين بصورة قاطعة النهي الصريح عن مجاوزة الحد، على ما شرع الله جل وعلا، فكما أن التفريط فيما شرع الله انحراف، كذلك الزيادة عليه انحراف وخطر، دون إفراط أو تفريط. إضافة إلى ما تقدم من كونها ردة فعل كما تقدم الجهل بعقيدة أهل السنة والجماعة والجهل بمقاصد الشريعة والسنة الربانية ومراتب الأحكام ومناهج - ١٢ الإعراض عن العلماء وعدم التلقي منهم والاستهانة بهم والطعن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم. - ٣ الغلو والتشدد والتعصب للرأي والإعجاب به، والاستعلاء على الآخرين واحتقارهم والشعور بالكمال والأفضلية عليهم، من القاعدين الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. الخ مما أدى إلى - ٤ الاضطراب النفسي والسلوكي وعدم التوازن والتركيز على بعض وعدم النظر في عواقب التصرفات ومآلاتها، حولها. والإحباط والبطالة والفراغ، مع ثورة الشباب غير المنضبطة والجنوح إلى العنف والقوة. والتساهل في الالتزام بأحكام الشريعة، مع ضعف التربية والتحصيل، وقلة المحاضن التربوية المؤثرة، الإعلام وغيره والمثيرة لغيرة الشباب الدينية وحماسته. إضافة إلى ما ترتب على ذلك من إزهاق للأرواح، وتدمير للممتلكات، وإثارة للفوضى والخلافات، وتشويه لحقائق الدين وشعائره العظيمة كالجهاد والتدين، وتعطيل كثير من المصالح الشرعية والدينية والطاقات البشرية، وتأخير عجلة التنمية وخدمات المجتمع، ومن المؤكد أن هذه الظاهرة، الأمة في الغرب أو الشرق، فمما لا شك فيه أنهم يستثمرونها ويوظفون المسلمين ليكونوا عالة عليهم في حماية أمنهم

[illegible]